

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات، مصنفة " C "

شروط النشر وضوابطه

- المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (21/29.7) بهامش 1.5 سنتيم عن يمين الصفحة وعن يسارها وهامش 1.5 سنتيم عن أعلى الصفحة وأسفلها.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.

- يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.

- لا يقل حجم البحث عن 10 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- الأعمال المقدمة لا تُرَدّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسؤولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الثالث عشر العدد 1 جوان 2022

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت . الجزائر.

الهاتف/الفاكس : 046573188

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني المجد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نائب رئيس التحرير:

أ. د. علاق عبد القادر، د. دهقاني أيوب

سكرتير المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

د. محي الدين محمود عمر د. بن رابع خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ. د. شريط عابدين، أ. د. روشو خالد، أ. د. سعادية الهواري،

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ. د. غربي بكاي، أ. د. شريف سعاد، د. يعقوبي قدوية، أ. د. مرسل مسعودة، أ. د. بن علي خلف الله، أ. د. زرايقية محمود، أ. د. دردار البشير، أ. د. فايد محمد، د. بوغاري فاطمة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد شرار، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د. صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د. بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مختار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكلل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حري سليم، من جامعة حسنية بن بوعلوي، شلف: أ. د. حفصاوي بن يوسف، أ. د. موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ. د. مرسي مشري، أ. د. لعروسي أحمد، د. قزان مصطفى، أ. د. محمدي قادة، د. عيسى سماعيل، د. ضوفي حمزة، د. كروش نور الدين، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان، من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فثاك علي، أ. د. بومساحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابدين.

UNIVERSITE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE Mensson. أ. د. شريط عابدين.

كلمة مدير النشر

أيها القارئ الكريم:

يسرّ أسرة مجلة "المعيار المصنفة (C)" التي تصدر عن جامعة أحمد بن يحيى النشرية بتيسيسيلت أن تقدّم إليك العدد الأول من المجلد الثالث عشر وهي إحدى قنوات الجامعة العلمية، وقد اكتسبت مجلتنا قيمتها العلمية ومكانتها الأكاديمية بما تتسم به من مواصفات علمية وكذلك بفضل مجالاتها البحثية المتنوعة.

- تضمّ لجنتها العلمية أسماءً لها وزنها العلمي في الوسط الجامعي، من داخل وخارج الوطن.
 - تنوّع اختصاصات أعضاء لجنة القراءة، إذ تراوحت بين الأدب، والعلوم الإنسانية والاجتماعية، والحقوق والعلوم السياسية، والاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
 - تنوّع تخصّصات أبحاث العدد إذ جاءت موزّعة بين اللغة والأدب والنقد، والعلوم الإنسانية، والحقوق والعلوم السياسية، والاقتصاد، والنشاطات الرياضية والبدنية، واللغات.
 - تمنح المجلة فسحة للمقالات المترجمة، وللأبحاث الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية).
- وتجدّد أسرة المجلة دعوتها لكلّ الباحثين بالالتفاف حول هذا المنبر الأكاديمي بمساهماتهم العلمية، ولهم منّا كل التقدير والعرفان.

المدير المسؤول عن النشر

أ. د. عيساني المجد

فهرس الموضوعات

20-09	Ethnic Borders and Identity Politicization in Algeria شيخاوي أحمد، جامعة سعيدة (الجزائر).
35 -21	التنمر الوظيفي في القطاع الصحي ملال خديجة، ملال صافية، مدوري وردة، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية- جامعة وهران2 (الجزائر)
45-36	الأدب النسوي الجزائري: اضطراب المصطلح وفاعلية الحضور قردان الميلود ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
63-46	المورد البشري وتحديات التغيير التنظيمي مصطفى حاج الله، عبد الفادر جراد ، جامعة يحي فارس المدية (الجزائر).
77-64	أهمية تطوير الشراكة الاقتصادية الجزائرية التركية لبناء تكامل إقليمي سلطاني محمد رضا، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
100-78	سبل ترقية الاستثمار السياحي الوطني زلاطو نعيمة، .سدواي نورة، حداشي حكيم، جامعة تيسمسيلت، المركز الجامعي البيض، جامعة تيارت (الجزائر).
117-101	نظرة محمد العربي زبيري لواقع المدرسة التاريخية في الجزائر من خلال المصادر المطبوعة والالكترونية. سعيد جلاوي، جامعة البويرة (الجزائر).
139-118	دراسة تنميطية لعينة من المصاييح المكتشفة بالموقع الأثري ملاكو (ولاية بجاية) دموش سميرة ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 (الجزائر).
147-140	ذاكرة الصحراء: حوار بين السردى والتاريخى من خلال "رواية تفاحة الصحراء" لمحمد العشرى. بلقاسم بعزیز، عمر بن دحمان. جامعة، تيزي وزو، (الجزائر).
160-148	الطلاق العاطفي قراءة في الأسباب والمظاهر وطرق التدخل بوشريط نورية، جامعة تيارت (الجزائر).
189-161	منظور الزمن وتأثيره على تبني استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية في ظل وباء كورونا دراسة مقارنة بين طالبات الجامعة المصاب أحد آبائهن بكوفيد 19 وغير المصابين به عيسى رمانة، خالد بن عيسى، جامعة الوادي، جامعة تلمسان (الجزائر).
199-190	Literature reviews in sociological research Toual Abdelaziz, University of Djelfa, Algeria ,Toumi Belkacem ,Kheiri Nouh
217-200	تأثير الضغوط النفسية على أداء التلاميذ المتفوقين رياضيا أثناء عملية الإنتقاء في الرياضة المدرسية من وجهة نظر أساتذة التربية البدنية والرياضية في التعليم الثانوي. سي العربي شارف، مخبر القياس والتقويم، جامعة تيسمسيلت (الجزائر).
238-218	تباين السلوك الإنجابي بين المناطق الجغرافية في الجزائر من خلال قاعدة بيانات المسح الوطني العنقودي السادس متعدد المؤشرات. شهرزاد طويل، جامعة تلمسان (الجزائر).
253-239	المورد البشري وفعالية المنظمة زروق علي، عبد الستار السحباني، جامعة تونس العاصمة (تونس).
270-254	توظيف مؤشرات تصنيف ويبومتر كس في تحسين ترتيب الجامعات

	راشدي عبد المالك، فارس شاشة، مخبر المخطوطات، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)
283-271	إسهام علماء المسلمين في ميدان علوم الطبيعة والحياة - نماذج من أدب التأليف والتصنيف - رمضان حسين، جامعة تيارت (الجزائر).
298-284	واقع جرائم الجنس اللطيف: تحليل سيميولوجي لصور من عمق المجتمع. لكحل صليحة، جامعة تيمسليت (الجزائر).
299-307	Women's Enabling Strategies in Algerian Non-Governmental Organisations: Religion Strategy Dieb Siham, Benneghrouzi Fatima Zohra, Mostaganem University (Algeria)
308-324	المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى الأطفال ذوي الإعاقة الذهنية القابلين للتعليم، برحائل وهيبة، عتيق منى، جامعة عنابة (الجزائر)
337-325	متلازمة الدور القبلي والمذهبي في النزاع اليمني أحمد عبد الباقي مقبل الفقيه، جامعة عنابة (الجزائر)
350-338	وجوه الإعجاز القرآني عند الإمام ابن عطية ياسع لخضر بن ناصر، عبد الحميد الدايم، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)
363-351	أدوات العطف بين التصور اللساني والبعد الحجاجي تجاني حبشي، جامعة الجلفة (الجزائر)
372-364	إحصائيات زوار المتحف العمومي الوطني سطيف في ظل فيروس كوفيد 19 (دراسة تحليلية). رزقي فهيمة، جامعة قسنطينة 2 (الجزائر)
386 -373	مساهمة الجباية البترولية في التنمية الاقتصادية بالجزائر في ظل تقلبات أسعار البترول خلال الفترة 2000-2019 باستخدام تحليل المسار. بربر حفيظة، بولومة هجيرة، جامعة سعيدة (الجزائر)
402 -387	النشر العلمي في البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP بين الاستخدام والإتاحة : الأساتذة الباحثين بجامعة الجلفة أنموذجا. المهوب كسكس، زينب بن الطيب، جامعة باتنة 1 (الجزائر)
421-403	تشخيص واقع خصائص المنظمة المتعلمة في جامعة المدية من وجهة نظر الأساتذة الباحثين هاجر ترغوين، رشيد سامي، جامعة المدية، جامعة تمنراست (الجزائر)
431 -422	مهارات التفكير الميتماعرفي وعلاقتها باكتساب المعارف لدى طلبة معاهد التعليم والتكوين المهني -دراسة ميدانية-. لعزلي فاتح، بن نويوة سعيد، جامعة البويرة (الجزائر)
443-232	صناعة الزربية التقليدية ودورها في تفعيل التراث الثقافي في الجزائر-دراسة ميدانية بمنطقة قلعة بني راشد بولاية غليزان - بلفوضيل نصيرة، صفاح أمال فاطمة الزهراء، مخبر الدراسات الشرعية، جامعة تلمسان (الجزائر)
455-444	محركات الإغراء السردية في رواية كاماراد للكاتب الصديق حاج أحمد. نوال بومعزة، جامعة الوادي (الجزائر)
466-456	أزمة معبر الكركرات وتداعياتها على مسار التسوية الأممية في نزاع الصحراء الغربية 2020-2021. أسامة بوشماخ، جامعة تيسمسيلت (الجزائر)
479-467	فن السخرية وتجلياته في مسرحية القيل يا ملك الزمان لسعد الله ونوس. عمر كشيدة، نجلاء نجاحي، جامعة ورقلة (الجزائر)

	(تكسالج) للأغطية النسيجية بتيسمسيلت ربحي فاطمة، جامعة خميس مليانة، زيني فريدة، جامعة خميس مليانة
744 - 731	الخطاب الديني الإسلامي والحدائث بين التصادم والتوافق عمر داود، جامعة - تيارت
758 - 745	ثنائية اللغة والهوية في أدب المنفى بن بغداد أحمد، جامعة، تيسمسيلت
774 - 759	قراءة التراث لدى المفكرين العرب من منظور حدائي ناجي نادية، جامعة تيسمسيلت
794 - 775	واقع الهجرة غير شرعية في الجزائر 2010-2018 جمال بن مرار، جامعة خميس مليانة
806 - 795	البيئة الرقمية: النظريات الإعلامية والميديا الجديدة بن راشد رشيد، جامعة وهران2، بلحاج حسنية، جامعة وهران2
821 - 807	الخرافات نصوص أدبية عابرة للغات والآداب فتح الله محمد، جامعة تيسمسيلت
835 - 822	الخطاب الروائي المعاصر الرؤيا والتحول يعقوبي قادية، جامعة تيسمسيلت
856 - 836	إدارة التوافق السياسي وبيئة التحول الديمقراطي في تونس: 2011-2017 لرقت الحسين، جامعة المسيلة، بلعباس عبد الحميد، جامعة المسيلة
871 - 857	الصحة النفسية وسبل تحقيقها من منظور علم النفس الايجابي في ظل جائحة كورونا بلخير فايزة، جامعة غليزان
888 - 872	علاقة المضامين الإعلامية بالتنشئة الاجتماعية الأسرية بتقة ليلي، جامعة المسيلة
910 - 889	الأستاذ الجامعي: قراءة في العلاقة بين الأدوار الحديثة في ظل معايير جودة التعليم العالي ومعوقات تحقيقها بوغراف حنان، جامعة الطارف
929 - 911	اللامركزية المحلية ودورها في ارساء الحكم الراشد بالجزائر لوعيل رفيق، جامعة الجزائر3
953 - 930	النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل بوسكين مجاهد، جامعة معسكر
977- 954	مساهمة الابتكارات البيئية في تغيير اتجاهات المستهلكين: شركة فورد أنموذجا العبادي فاطمة، جامعة المدية، كشيدة حبيبة، جامعة المدية
991 - 978	الداعية الجزائرية المؤثرة في مجال خدمة القرآن الكريم عبر شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) دراسة تحليلية لصفحة المقرنة راضية هلال زكية منزل غرابية، جامعة قسنطينة، أحلام بوساحة، جامعة قسنطينة
1009 - 992	دراسة مقارنة بين الجري المتقطع (15/15) والألعاب المصغرة 4 ضد 4 على السرعة الهوائية القصوى لدى لاعبي كرة القدم أقل من 21 سنة

	قرومي الحسين، جامعة تيسمسيلت، واضح أحمد الأمين، جامعة تيسمسيلت، خروبي محمد فيصل، جامعة تيسمسيلت
1026 - 1010	مقاربة سوسيولوجية للكتابات الحائطية- دراسة ميدانية لعينة من شباب منطقة بومرداس- زعاف خالد، جامعة البويرة، حيتامة العيد، جامعة جيجل
1045 - 1027	جريمة ترك الأسرة من منظور قانون العقوبات الجزائري والفقهاء الإسلامي ليلي إبراهيم العدواني، جامعة المسيلة
1058 - 1046	التراث المعماري الحي في الجزائر وسُبل تـثمينه وحمايته -خزان حديقة بارال سابقا بسطيف دراسة حالة- صالح الدين بلقيدوم، جامعة الجزائر 2، محمد المصطفى فيلاح، جامعة الجزائر 2
1075 - 1059	دور تقييم السياسة العامة في تجسيد الحكم الرشيد في الجزائر حمادي مصطفى، جامعة تيزي وزو، عمروش عبد الوهاب، جامعة بومرداس
1090 - 1076	مشكلات تلقي النحو العربي عند الناشئة متوسطة أحمد رضا حوحو (بسكرة) أنموذجا فوزية دندوقة، جامعة بسكرة، فطومة لحماضي، جامعة سوق أهراس، شهيرة زرناجي جامعة بسكرة

إسهام علماء المسلمين في ميدان علوم الطبيعة والحياة

- نماذج من أدب التأليف والتصنيف -

Contribution of Muslim scholars in the field of natural and life sciences - Reading of authorship and classification literature -

د. رمضان حسين*

جامعة ابن خلدون - تيارت - الجزائر

hocine.ramdani@univ-tiaret.dz

ملخص:	معلومات المقال
تتناول هذه المقالة مسألة تطور العلوم الطبيعية عند مفكري العرب المسلمين، خاصة في مجال أدب التأليف والتصنيف. هذا الفن الأدبي والعلمي الذي عرف عدة مراحل مختلفة فيما يخص مساره تطوره، حيث ساهم علماء الاسلام بأعمالهم ومنجزاتهم في إثراء المكتبة الحضارية وفي نشر تلك العلوم على أوسع نطاق. وقد استفاد العالم الأوروبي كثيرا من هذا الإسهام العربي الاسلامي، بفعل ما أولاه المستشرقون من اهتمام في بيان مكانة أطباء وعلماء العالم الاسلامي. كما حاولنا إبراز أهم مميزات وخصائص هذا الفن الأدبي، والمتمثل في أدب التأليف والتصنيف في باب العلوم الطبيعة والحياة. مع ذكر موجز لنماذج فكرية وعلمية رائدة في مجال حركة التأليف والتصنيف عند المسلمين. وفي النهاية أشرنا لبعض الشواهد التاريخية التي تبين دور المؤلفين العرب المسلمين في باب العلوم الطبيعية الطب، النبات، الحيوان، بما يسمح بعرض نماذج مشرقة في فن التأليف والتصنيف في الحضارة الاسلامية.	تاريخ القبول: 2020/..../... الكلمات المفتاحية: ✓ التأليف ✓ التصنيف ✓ الطب ✓ التطور ✓ الطبيعة
Abstract :	Article info
This article deals with the issue of the development of natural sciences among Arab Muslim thinkers, especially in the field of literature of composition and classification. This literary and scientific art, which has known several different stages regarding the course of its development, where Islamic scholars contributed with their works and achievements in enriching the civilizational library and in spreading those sciences on the widest scale. The European world has benefited greatly from this Arab and Islamic contribution, due to the interest the Orientalists	Keywords: ✓ authorship: ✓ classification: ✓ medicine: ✓ development: - natural

gave in clarifying the status of doctors and scientists in the Islamic world. We also tried to highlight the most important features and characteristics of this literary art, which is the literature of authorship and classification in the field of natural and life sciences. With a brief mention of leading intellectual and scientific models in the field of authorship and classification movement among Muslims. In the end, we referred to some historical evidence that shows the role of Arab Muslim authors in the field of natural sciences, medicine, plants, and animals, allowing the presentation of bright models in the art of authorship and classification in Islamic civilization.

. مقدمة:

كلما أمعنا النظر في تراثنا، وحاولنا التبصر والتأمل في واقعنا الراهن، نصطدم بمشاكل جمة تفرض علينا فرضاً، ونواجه أسئلة تطرح على علمنا العربي والاسلامي، تزامم تطلعاتنا وتحاصرها، مما يستوجب البحث عن حلول لها بأسرع وقت ممكن؛ والمواجهة المباشرة بما هو مطروح أمامنا من أسئلة ومشكلات عويصة نحن بحاجة لتجاوزها بسرعة بما يتناسب أيضاً مع متطلبات عصرنا الحالي، وهو عصر بحق تغلب على المسافات، والا خلفنا الزمان وراءه وركنا الى التخلف والجهل.

في الحقيقة أدى التعايش الثقافي في الحضارة الاسلامية لإرساء قواعد القيم الانسانية، وثبت دعائم الوجود الانساني من خلال توطين الوعي الانساني لدى المسلم ضمن أطر متكاملة تضبط حياته وفق مبادئ قيمة انسانية تقوم على أساس كونية العيش المشترك. إذ أن مبادئ روح الاسلام تقتضي من المسلم الالتزام بمشروعية الأخذ بأليات التفكير الصحيح والحر وبإمكانات العقل الخلاقة. ولهذا كان من الواجب البدء ببحث مشكلة أصالة تراثنا العلمي القديم وقدرته على مسايرة العلوم المعاصرة، أو بالأحرى بين المقاربة بين مشكلتي مقولتي التراث وخصائص الهوية العربية الاسلامية. إذ يرى بعض الباحثين المحدثين بأننا أمة مستهدفة من الآخرين بشتى أنواع الاختراق الحضاري والفكري والثقافي، وتستباح قيمنا الحضارية بأساليب متعددة وخطيرة جداً. وقد حاول هؤلاء الباحثين لفت انتباه العالم العربي المعاصر الى ضرورة الاشتغال بالموروث العلمي عند المسلمين كطريق جدير بالاتباع في سبيل النهضة بالأمة من جديد، وذلك من خلال إبراز الدور الثقافي الذي لعبته بعض الشخصيات العلمية في الاسلام. لقد اعتمدت الخلافة العباسية منذ نشأتها على شعوب البلاد المفتوحة فقد كانت هذه الشعوب عريقة في حضارتها، غنية في تراثها انصهرت كلها في بوتقة واحدة بحيث أثمرت انصهاراً حضارياً وتمازجاً ثقافياً وصل ذروته في القرن الرابع للهجرة العاشر ميلادي. ولا شك أن علمائنا الأجلاء قد خلفوا لنا مآثرهم لتشهد على رقي الحضارة الاسلامية، وتذكرنا بمنجزاتها الرائعة التي دونت سطورها بحروف من ذهب في صفحات التاريخ. وحيث تذكر الروايات كيف نالت الأسر العلمية بين دفات صفحات الحضارة الاسلامية مكانة رفيعة في تاريخ العلم الحديث، ويمكن القول أن هناك كثير من الدراسات الجليلة أفردت لنا مئات الصفحات تصف مضامينها تلك المكانة المرموقة التي تمتعت بها النخب المثقفة أو ما يطلق عليها بالأسر العلمية في الاسلام. ولعله من هنا يبيّن لنا بعض الباحثين قيمة تلك الدراسات التي تتطرق لمنجزات هذه الأسر العلمية في مجال تطوير العلوم التطبيقية، ومدى تطور الحياة الثقافية في هذه المرحلة من التاريخ. فقد أشاد عدد من المؤرخين العرب المعاصرين تبعاً لهذا الرأي بالدور الريادي الذي لعبته الأسر العلمية في الدولة العباسية، كأ أسرة بني أبي أصيبعة على سبيل المثال وتلك الحضوة التي تمتعت بها هذه الأخيرة في لعب دور مركزي ومحوري في تطوير مجال التأليف والتصنيف في الطب وكذا في جهدها المتفاني في إثراء المكتبات الاسلامية بعشرات المخطوطات العلمية في ميدان العلوم الطبيعية.

من أبرز ما كان يرجى نيله في ظل هذه النتائج العملية الثقافية القيّمة، التي سعى اليها علمائنا الاسلاميون، من خلال نشر العلوم والمعارف بين أفراد المجتمع الاسلامي، والاستفادة من النتائج العلمية والعملية على أوسع نطاق، وهو ما حدث بالفعل جراء سياسة حكيمه تمثلت في نشر مؤسسات التعليم على اختلاف أنواعها عبر مختلف أصقاء العالم الاسلامي، كدور العلم والدواوين والكتاتيب، وحضور حلقات الجوامع والمساجد، وتعدد البيمارستانات وأروقة الصيدلة والعقارين واستحداث قاعات جامعة للدروس والاجازات، وغير ذلك.. قد يطول ذكر عددها ونوعها ونمط التعليم فيها وهذا لثراء حقل التربية والتعليم في الحضارة لاسلامية. إن هذه السياسة التنويرية هي أساس تعميم العلم وتأميم المعايير الاخلاقية التي تضبطه. ولا بد أن هذا المسعى قد ساهم سابقاً وبشكل أساسي في ظهور قرائن

ثقافية موحدة أدت الى ضبط معياري متكامل يشمل جميع السمات الأدبية والأخلاقية في المصنف العلمي والكتابات التقنية التي تعنى بعلوم الطبيعة والحياة. من هنا كانت تنامي في الافق البحثي مسائل جديدة وتفرز ثقافة جديدة بين الاوساط العلمية عند المسلمين، هذه الثقافة الجديدة والتي يمكن أن نعتبرها مظهرا جديدا لثقافة النقل والترجمة التي لعبت بأدوارها الثلاثة دورا في ظهور تصور جديد للطبيعية وتطبيقات المعرفة العقلية والحسية. وبداية نقل البحث العلمي من حالة استعاب الموروث بالنقل والترجمة الى حالة اكتساب موروث بالتأليف والتصنيف.

- العرض:

1- سمات ومميزات التأليف والتصنيف في الحضارة الاسلامية

يمثل مصطلح الحضارة ومصطلح الثقافة دورا محوريا في بناء أطروحة المؤرخين الذين ساهموا في نقل عناوين وكتب علماء المسلمين في المراحل الحضارية الأولى، ولابد أن يرتبط هذا المصطلحان أيضا بالمعنى العام لمفهوم التراث، وروابط هذا الأخير بالهوية. ويبدو مبدئيا أن محاولة العودة بهذه الطريقة الإجرائية تعبر عن الرغبة في الاحاطة بموضوع هذا التساؤل من خلال البحث في مدلولات أوسع كقدرة الدين أو اللغة أو العادات، والمعتقدات في قيام الحضارات ورفي الثقافات. بل وإننا نحاول الوقوف عند تلك الدلالات التي شكلت الوعي الفردي والجمعي لدى أفراد الأمة الاسلامية، إذ يمكن أن تشكل هذه التقاطعات مجموع المقومات الهيكلية التي أجمع عليها لفيف من فلاسفة الحضارات بكونها من مقومات قيام الحضارة.

ويمكننا بعد ذلك أن نضع في الحسبان شمولية التاريخ الاسلامي وكونية المعطى الحضاري الذي تتمتع به المسلمون نهاية القرن الرابع هجري وبداية القرن الخامس للهجرة، مع الابقاء على فكرة النحن والههم، وطرح تجارب الاوليين أمام آلة النقد العلمي والمنطقي، والشروع بعد ذلك في قراءة تفحصية ناقدة تشمل بيانات قيام عصر إسلامي أنواري اسدل بأنواره على مدار عشرة قرون لاحقة. وقد أعرب الاستاذ الدكتور علي بن عبد الله الدفاع بالنظر الى الواقع الراهن، حيث أشار في دراسة معنونة بـ: روائع الحضارة العربية الاسلامية في العلوم "وبرغم ما يطال هذه الفكرة كثير من اللغط والجدال، يبقى موضوع الموروث الثقافي في الاسلام ذا أهمية بالغة في النفوس لما له من وقع على تلك الروح الكاسية في غيادق العجز والبحران، إذ لا يمكن أساسا تجاهل أثر ما خلفه الأولون من ارث قديم كالفرس والهند واليونان والرومان البزنطيين". (الدفاع علي بن عبد الله، دس، ص: 06)

وربما لا ضير علينا في هذا المقام إذا ما أردنا إيراد تعريف موجز للثقافة، باعتبارها مظهرا من مظاهر الحضارة، والثقافة في العموم هي ذلك "الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات، والفنون والاخلاق، والقانون والعرف، وغير ذلك من الامكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع" (الفاروق زكي يونس، 1997، ص: 08). ويتفق هذا المعنى تماما مع مضمون التعريف الموسوعي الذي قدمه لنا تشارلز مارغريف تايلور (Charles Margrave Taylor)، وهو من مواليد 1931، حيث أشار في مضمونه أن هناك ثمة بعد لامادي للثقافة، مما يجعل الثقافة ظاهرة ناجزة عن الخصوصية الإنسانية البحتة، والمنفردة عن بقية خصائص الطبيعة البشرية؛ وهي نتاج عدة عوامل تشكل منها ذلك الكل المركب. وما يمكن أن يفيدنا هنا موقفه المؤيد لفكرة أن أي ظاهرة ثقافية ما قد تتفقق ضمن رافد من روافد الحياة والانسان والطبيعة، وبأن الثقافة رافد من روافد الحضارة بمفهومها العام. فهي حسب الأستاذ أحمد صدقي: "الجامع المشترك الذي يتفاعل فيه الانسان مع الأماكن والأزمان، وفي الأحوال والاحيان التي يكون عليها، وقد كونت عناصر الدين الاسلامي الاطار العام لمفهوم الحضارة" إذ يوفر هذا الدين رؤية كونية تشمل جميع البشر المنتمين لدائرة الحضارة العربية الاسلامية، على اختلاف أقوامهم ومللهم وأنماط حياتهم شرائعهم الاجتماعية". (أحمد صدقي الدجاني، 2000، ص: 425)

من هنا يبدو لنا جليا الرابط الاساسي الذي قد يمسك بخيوط التساؤل الأول المتضمن فهم الصلة بين مفهومي الثقافة العربية والحضارة الاسلامية، والمتمثل أساسا في قدرة الدين على ربط المقومات بالغايات. إذ يذكر الباحث في دراسته: الهوية الاسلامية في زمن العولمة الثقافية، بأن الشيخ الأفغاني مؤسس الفكر النهضوي عند المسلمين كان ممن يؤمنون بقدرة الدين على اخراج الأمة الاسلامية من الازمة الحضارية التي تعصف به إذ يقول: "إن الدين هو قوام الأمم.. وهو أساس محكم لمدينتها، فهو السبب المفرد لسعادة الانسان" (الهوية الاسلامية في زمن العولمة، ص 18). ولابد لنا هنا من العودة أيضا لموقف الاستاذ حسن وجيه

ومؤلفه: (حوار الثقافات)، عندما يعرب عن رأيه حول طبيعة العلاقة التبادلية بين المفهومين، حيث يرى بأنه: "لا يمكن أن نظل على صعيد المنظور الحضاري الاسلامي مكتفين بالدعوة الى التأصيل النظري لتلك العلاقة، ولكن يجب أن نمتد الى أبعد من ذلك. حتى يكون هذا التأصيل النظري بمثابة ساحة أساسية لبثورة إسهام المنظور الحضاري الاسلامي في هذا المجال، ومن ثم يكون هو دعامة من دعائم مجال الدراسات الحضارية، ويصبح ذلك المجال بدوره نتاج ومحصلة عمليات عديدة" (حسن وجيه، 2008، ص: 19).

في سياق هذه المعطيات البنائية التي تفترض عدم انفصال كل من الثقافة العربية والحضارة الاسلامية عن المقوم الديني، يفترض الاستاذ سمير عبده في دراسة له بعنوان: السريانية العربية - الجذور والامتداد - أنه كان من عادة أصحاب التأليف والتصنيف في علوم الطبيعيات والروحانيات على غرار العالم الاسلامي الشهير ابن النفيس، "إذا أرادوا أن يشرحوا مسألة دقيقة أو تبيان قضية إشكالية، شرعوا في تفصيل دلالة المفردات والمصطلحات المتعلقة بهذه المسألة أو تلك القضية؛ تمهيدا للخوض في الموضوع" (سمير عبده، ص: 29). فبداية وفي أحد التعليقات الطريفة لأحد مؤرخي التاريخ الاسلامي الحديث، وهو الاستاذ عصام الدين محمد علي - باحث في تاريخ الثقافة والحضارة الاسلامية - حينما يقول في دراسة موسومة ب: بواكير الثقافة الاسلامية وحركة النقل والترجمة. "فانظر الى همة الناس في تحصيل العلوم، والاجتهاد في حفظها. والله لو أحضرت هذه الكتب في زماننا هذا، وعرضت على مدعى علمها ما أدوا فيها عشر ما ذكر" (عصام الدين محمد علي، 1986، ص: 63).

ونحن إذا ما افردنا التأمل للحظة في هذا الرأي، حاولنا الوقوف عند بعض مضامين هذا التعليق المفرد، لتبين لنا مدى اهمية تلك الإرهاسات الاولى التي أدت لبروز ثقافة النقل والترجمة. وبالتالي حركة التأليف والتصنيف في مختلف الفنون والحكم والعلوم والآداب. وإلى هنا يمكننا أن نعتزف بأن هناك عدة سمات بارزة أدت في الأخير بالمجتمع الاسلامي خاصة في تلك المرحلة التاريخية، الى أن ينطبع لديه سلوك حضاري اتسم بروح انسانية ملؤها الثقاف (Ac-culturation)، بمعنى كوني ينشد الانفتاح على العالم الخارجي. وفي ظل ما يدعو اليه الاسلام وتصوره الذي يقضي من المسلم المؤمن، الالتزام الكلي بقيم السماحة، وموجبات العيش المشترك المكفول للفرد أيا كان وكيفما كان ضمن جماعة المسلمين. ولعل توسع دائرة نطاق الجماعة المسلمة اثر الفتوحات، قد أدى من جهة اخرى الى اختلاف الألسن والاعراق واختلاف فئات مجتمع الأمة؛ وهاجس الانصهار الكلي لمجموع الثقافات في ثقافة أمة واحدة. ويمكن ضرب مثال آخر النقل والنسخ وظهور فنون الترجمة والنقل في العالم الاسلامي. فقد كانت للترجمات: "فضل إمداد المعرفة الاسلامية بمقومات مهمة من الهيلينية، وعلى رأسها الأرسطية التي أسهم بعض نتائجها، في ظهور علماء مسلمين يتحللون بالمنطق وباستعمال منهج عقلاني نقدي، ثابروا في استيعاب التراث الاغريقي؛ والعمل على تبينة إثرائه". (مجااب الإمام، 2014، ص: 249)

يعتبر أدب التأليف في باب توصيف علوم الطبيعة والحياة عند رواد العرب المسلمين، من الآداب التي اعتمد عليها أرباب التأليف والتصنيف من علماء الاسلام، خلق الاستقصاء المنهجي، وطلب التراتبية والتراكمية فيه، أن يجمع من كل المعارف المنقولة. ومن أدب التأليف أيضا الالتزام بنقل المعارف بأمانة من مصادرها الأساسية، إما بطريق مباشر أو غير مباشر بحيث ينجز عن ذلك استقصاء منهجي موثوق تحدده شروط أخلاقية معيارية، تخصص لطالب مهمة النقل والترجمة أو التأليف والتصنيف، كما وأن من أدب المؤلف والناقل حيازته على الكفاءات التي ينبغي أن تتوفر حتى يوثق بالنقل والتراجم. ثم متى يمكن اعتماد الجمع؟ ومتى يتم اعتماد القصر والايجاز والتلخيص.

وعلماء العرب المسلمين قد قاموا بذلك وبجدارة، حيث اهتموا بالعلوم وآداب الخوض فيها من خلال الاهتمام بالجانب التعليمي والاخلاقي المعباري الذي يجب أن تتوفر في المقبل على الاشتغال بفنون النقل والترجمة أو في ضروب التأليف العلمي في مسائل الطبيعيات وروحانيات. مع الاخذ بالحسبان طبيعة الانفتاح الثقافي والحضاري لمختلف الهويات الثقافية السائدة؛ ومحاولة تركيب صورة واحدة لنموذج واحد منصهر في ثقافة أمة كونية بمعنى الكلمة.

إن النقل والترجمة بالمفهوم الحضاري الرصين حسب هذا التصور، هما اللذان يمكن أن نهض وتنجدد، وأن نزيع من طريق التقدم كل رواسب التزمّت والجمود الدوغمائي، حسب ما يرى بيتر توروب (Peeter Torop) ولد في 1950 "الثقافة تتبدى من خلال الترجمة، ولا يمكنها أن تتجدد وأن تدرك خصوصيتها، الا من خلال إدخال النصوص الجديدة في كنفها" (مجااب الإمام، 2014، ص: 245). والأدب بشكل عام واسطة للتواصل الحضاري، ويتميز بداية باعترافه بوجود الاختلاف والتنوع بين الآداب، ومظاهر الحياة الحضارية بين أمة وأخرى،

"بالنظر الى هذا الاختلاف على أنه مظهر طبيعي لخصوصية كل أمة" (بسمه أحمد صدقي الدجاني، 2000، ص: 139). وفي سياق هذا الاتجاه الذي يحاول أن يكشف عن بعده التطوري عبر اللغة والثقافة، خاصة في ميدان النقل والترجمة في الاسلام إبان القرن الرابع هجري عند المسلمين. يجعلنا نعتبر الأدب موضوع شعور ملازم لعمليات النقل والترجمة التي حدثت، ومكونات المؤلفات التي تم تصنيفها، وبالتالي لا مجال أن ننكر بأن "الأدب يحمل في طياته خطاب ناجز عن القدرة التواصلية الكامنة فيه، والمنتج لمختلف صوره الثقافية، - إذا يمكن القول على لسانها- كلما التقت ثقافة بأخرى تنشط الترجمة وتقوى، وتقرب بين الثقافات العالم وتسهم اسهاما كبيرا في تعزيز التفاعل الحضاري الانساني العام" (بسمه أحمد صدقي، 2000، ص: 142) بين للعيان إذن، كيف أن هذه الظاهرة الثقافية الفريدة، والتي ساهم المترجمون العرب بالاحتفاء من خلالها بتراث الأولين والأقدمين وقد كان احتفاء علميا لا نظير له حسب رأي الخاص، والذي لا تزال آثاره الايجابية فعلا قائمة لحد الآن بين نفوسنا ومشاعرنا الفياضة اتجاه ماضيها. فحينما همّ علمائنا الأجلاء بنقل المعارف اليونانية والفارسية والهندية وغيرها من المعارف الانسانية المختلفة، وما تبع هذه العملية من ترجمات التي لا يمكن انكار فضلها على بقية من ندبوا أنفسهم في سبيل العلم للبحث في مكونات التراث القديم.

إن الترجمة العربية التي قدمها الأديب اللبناني سليمان البستاني (1856 - 1925)، مؤخرا والمتمثلة في تنقيح إلباذا الشاعر اليوناني هوميروس، يعتبر خير مثال عن استمرارية تلك المعايير الفنية والاخلاقية التي التزم بها المؤلفون المصنفون في باب الفنون والعلوم والآداب. ولعل هذا العمل يعتبر من أهم المنقولات الأدبية الحديثة، والتي رصد لنا فيها الأديب ترجمة عن آداب وعلوم حضارة اليونان. ولا ريب أن مثل هذه الأعمال المترجمة تعتبر من أهم التجارب الفنية والأدبية الرائدة في عالمنا العربي الراهن اعتبارا من أن التجربة هي امتداد لثقافتنا العربية والاسلامية، ويمكن أن تصنف الى جانب أعمال ألف ليلة وليلة، وأعمال كليله ودمنة، ورسائل الإخوان؛ وجملة ما عثر عليه من مؤلفات فلسفية ضاربة في عمق التاريخ.

والواقع أن ترجمة المفكر والأديب اللبناني الملقب بالبستاني في مجال الأدب الهوميرو، تعد من الترجمات القليلة التي يقوم فيها مترجم عربي معاصر بترجمة كاملة ومنقحة بشكل دقيق، تميزت بطابع الموسوعية والشمولية، المؤسسات على قواعد فنية بحتة تتعلق بشكل أو بآخر بمجال قواعد الخطابة عند أوائل اليونانيين، وما يصحب هذه الصناعة من جهد مضمّن في تطوير الكلام في اللغة العربية، لتأدية المعنى الحقيقي والدقيق من رموز المعتقدات الأسطورية؛ ومجازات اللغة اليونانية. (بسمه أحمد صدقي، نفسه، ص: 144). إن هذا الدور المنوط باحياء التراث العلمي والادبي في العالم العربي والاسلامي، من خلال اعادة نشر ثقافة النقل والترجمة باعتبارها ثقافة عالمية ذات خصوصية انسانية وليست تراثية أو دينية. فها هو الجاحظ على سبيل المثال، كان له حظ وافر في تطوير حركة النقل والترجمة، إذ يعتبر المتكلم النحوي والمعتزلي أبرز من ظهوروا على علماء عصرهم في باب الترجمة، حيث قرأ آثار أفلاطون وأرسطو واستفاد كثيرا من آراء جالينوس وابقراط، وكان يقرأ بلغات عدة ويفهم ألسن أمم متنوعة، وكان ممن أجاد لسان حال كل أمة، وكتب باللغة العربية أروع التآليف الأدبية والعلمية في حياته، فقد أخرج لنا كتاب: (الحيوان)، أحالنا الى تعليق أفردته حوله أحد الباحثين الاستاذ عبد الوهاب محمد عبد العالي، حيث يذكر في توصيف كتاب الجاحظ، يقول: "لو أنه بؤب وصنف ورتب دون المجازات البلاغية والأدبية، لكان أهم كتاب انتفع به المسلمون المترجمون في باب درك العلوم وآدابها" (عبد الوهاب محمد عبد العالي، 2006، ص: 82).

ويمكننا على ضوء هذا الرأي، أن نقبس كثيرا من نماذج المؤلفين وكتبهم في الحضارة الاسلامية، كان لهم صيت في ذكر آداب المؤلفين الأوائل. وأنه كان ثمة هناك مناخ حضاري وثقافي مناسب، ازدهرت في رياه أهم نتائج عصر الترجمة، بانتقال أغلب الموروث الحضاري الى حاضنة الأمة الاسلامية، والتي ندب علمائها على التجند كلية لإثراء المكتبة العربية الاسلامية باعتبارها مكتبة امنية إنسانية على اعلى نطاق، والتي عملت على دفع عجلة التطور الحضاري للأمة الإسلامية و يرجع السبب الأساسي في هذا الانتقال الحضاري، لانصهار مختلف الافكار الهندية والفارسية واليونانية آنذاك مع خصائص اللغة العربية وروح الاسلام الحنيف. ولا ريب أن ذلك الانصهار نتج عنه ظهور ما يعرف بنوابع فن الترجمة والتلاخيص ونوابع الشروح والتعليق في شتى مجالات الفكرية والادبية والعلمية. وسنحاول في هذا السياق ايراد بعض الآراء التاريخية، من خلال رصد بعض منجزات وأعمال حكماء الاسلام من فقهاء ومتكلمين وعلماء للطبيعيات، والبحث في الدوافع التي دعت لتوطيد هذه الآداب والاخلاقيات للتأليف والتصنيف في باب العلوم والفلسفة، وكذا مجال صلتها ببعضها البعض.

2. نماذج من اسهامات اطباء المسلمين وأخلاقيات التأليف في الطب والصيدلة :

تأتي إسهامات علماء الطب العربي في طليعة الإسهامات العلمية الرائدة، التي أنارت طريق العلم الحديث في عدة ميادين بحثية وقد حاول هؤلاء العلماء المؤلفون الوقوف من خلالها على أهمية مبدأ وحدة العلوم وارتباطها بآداب وفنون التأليف والتصنيف، مع الاعتماد كلياً على قواعد المنهج التجريبي بمفهومه التقليدي، والاختصاص بمناهج البحث والتصنيف عند مفكري الإسلام كوسيلة وغاية في الوقت نفسه للوصول إلى نتائج علمية صحيحة. ويمكن أن نستند إلى أمثلة من التاريخ الإسلامي بخصوص ما كتبوه وألفوه في ميدان الطبيعيات، وكيف أنهم حاولوا جمع المعارف في نسق واحد وموحد، يربط موضوعات العلم الطبيعي ببعضه ببعض. وقد تبين لنا منذ الوهلة الأولى كيف أن كثيراً من علمائنا قد ألفوا في الطب والنبات والصيدلة على سبيل المثال، وفي صلة النباتات بالإنسان والحيوان، كما حاولوا ترتيب الموضوعات كلها أو أغلبها في أجندة علوم الأحياء، كوحدة واحدة طلباً للحكمة الكلية، وغاية منهم في إدراك الحقائق وموازنتها الخفية. ويمكن أن نجمل خصائص الآداب التي سنهها المؤلفون العرب والمسلمين في ميدان التأليف، يمثل نتاج علمي عربي إسلامي خالص، تم تبيته ثقافياً بهدف تطويع الكلمات العربية للموضوعات المعرفية، وقدرة اللسان العربي استغراق تقاليد وأخلاقيات الأمم بروح إسلامية صرفة. وليس من اليسير الاعتقاد أن ذلك التأثير المباشر للغة العربية كان كاملاً" (محمد مؤنس، 1993، ص: 38) من الأمثلة والنماذج التي يمكن أن نستحضرها بخصوص هذه قيمة هذه الإسهامات العلمية، التي خلفها لنا أشهر أطباء المسلمين، في باب ذكر آداب التأليف في العلوم والمعارف. ما قدمه لنا الطبيب الجليل أبو بكر بن زكريا الرازي، المعروف بجالينوس العرب، العالم الطبيب الذي قيل عنه بأنه كان أوحده دهره حسب وصف المؤرخ الطبيب ابن أبي أصيبعة. ويعتبر كتاب الرازي: الشكوك على فاضل الأطباء جالينوس من أروع التأليف الطبية والعلمية التي أراد صاحبها ذكر فضل الاشتغال بالطب الجاليني - نسبة لجالينوس كلاوديوس -. هذا فضلاً عن كون الكتاب وهو كتاب متوسط الحجم احتوى على كثير من الردود النقدية الجزلة، والجميل المطولة التي سبقت في باب الانتقادات المفردة لآراء الطبيب جالينوس ومدوناته العلمية والأخلاقية. يذكر لنا الطبيب الرازي في بداية كتابه، كيف أنه أورد الانتقادات وأجزها بأمانة في عدد من الكتب التي ألفها منها كتابه: الجامع والمعروف ب: موسوعة الحاوي في الطب. وأنه لم يبتغي من تلك الانتقادات إلا الحق.

ويمكننا العودة لعدد من مؤلفاته في الطب والفلسفة، والتي شكلت نقطة تحول في مسار تطور فنون التأليف ومناهج التصنيف في علوم الطب والصيدلة، وما تعلق بتلك العلوم من آراء فلسفية ذرية مادية، كانت قد انتشرت بين أوساط فلاسفة المسلمين حينها. ومن الواضح هنا على حد تعبير سلمون بينس، اعتبار أعمال الرازي في مجال الطبيعيات من رواد الفلسفة الذرية عند المسلمين ومن كبار أطباء فلاسفة الإسلام الذين كانوا غنوصيين (*Gnosism*)، فإذا ما عدنا لكتاب الرازي الموسوم ب: (السيرة الفلسفية) وهو عبارة عن رسالة فلسفية مذكورة ضمن أعمال المستشرق بول كراوس والمعروف ب: (رسائل الرازي الفلسفية فإننا نخلص إلى أهم ميزة اعتمد عليها هذا التيار من أطباء الفلاسفة في ترتيب تصانيفهم، حيث نلاحظ ملياً كيف أنها تخضع بشكل كلي للمنهج الاستقصائي والنقل الأمين لأقوال السابقين بغض النظر عن الدين والملة، ووضع الهوامش للتعليق عليها دون تضليل على الأقوال المأثورة. ويمكن أيضاً تلخيص الحكمة من إفراده لتلك الشكوك المبذولة في مجال الطب الجسماني على كل من أبقراط وأرسطو وجالينوس، وكذا تلك التحفظات فيما يخص نسب المقادير الهندسية في نظرية إقليدس. بالإضافة إلى رصانة تلك الجمل المطولة التي صاغها الطبيب في شكل اعتراضات وردت بحق الآراء الفلسفية التي عنيت بمسألة فلسفية تتعلق بفيض الوجود عند الفيلسوف الأفلاطوني أبقراط المعروف ب: (ديدياخوس).

إن الطبيب الرازي هو أحد أشهر العلماء الذين اعتنوا بآداب التأليف في باب وصف العلوم الطبية، ومن الفلاسفة والأدباء الذين لم يكتفوا بحصر هذه الأخلاق العلمية في مجال الطب، بل أعمالوا النسخ والتدوين في مسائل أخرى، شملت كثيراً من العلوم التجريبية الحية والجامدة. حيث اجتهد أغلبهم في مراجعتها بواسطة أعمال منهج النقد وروح التمحيص في مختلف الأقوال والمشاهدات والموصوفات، والتي قد تطرأ على المنهج البحث العلمي. وقد اجتهد الرازي منذ البداية في تحقيقها وتحريجها للمتعلمين والمشتغلين على صورتها العلمية والفلسفية. ويمكننا هنا أن نذكر عدداً من الكتب والرسائل التي دونها في باب أخلاق الطب الجسماني والروحاني، منها كتابه الموسوم ب: (أخلاق الطبيب)، والذي يعتبر في نظر الباحثين المختصين في مجال الدراسات السيكلولوجية التي تعنى ب: (تاريخ الطب عند علماء المسلمين) بالإضافة إلى ذلك هناك دراسات مصدرة أخرى رائدة، نذكر منها الدراسة الموسوعية للأستاذ خالد حربي، صاحب التحقيق الفريد لموسوعة الرازي الطبية والمعروفة بكتاب: (الحاوي). و أخرى مقتضبة ذات طابع تحليلي نقدي قدمها الاستاذ الحمارة عميد كلية الطب في سوريا (صالح الحمارة، 1976، ص:

24)، يشير فيها الى النقلات المرحلية الكبرى التي شهدتها التأليف والتصنيف في مجال تطور العلوم عند أطباء وعلماء المسلمين. كان الطب عند علماء المسلمين يعرف تطورات جمة ومتلاحقة، انتقل فيها النقل والترجمة من مستوى التعلم والممارسة الى مستوى التأليف والتصنيف، ثم خاض طريقاً آخر موازي شمل مختلف تخصصات وفروع الطبيعة والحياة. كما أن هناك مستويات نظرية أخرى، يمكن تتبعها في باب تطور مناهج البحث العلمي عند أطباء المسلمين، وفي فن أدب التأليف والتصنيف تتحقق بفعل الاشتغال المتعدد بالمعايير القيمية التي تضبط مسألة التأليف والتدوين في باب العلوم، وبخصوصية ربط المعارف بعضها ببعض في وحدة موضوعية متكاملة. ولكتاب: (أخلاق الطبيب) السالف الذكر أهمية تعليمية بالغة، حيث يعرض من خلاله الطبيب الرازي الخبرة الناجزة عن مزاويلته فن التطب، والتي يعتبرها ذات منزع سيكولوجي مؤزر بشرف الاشتغال الحثيث بالطب الجسماني والروحاني. إذ ينبغي أن يعنى فيه المشتغل بالطب من باب خوضه تعليم أساليب العلاج والمداواة بملاحظة الاعراض المرضية سريريا.

ولا ريب أن ما يقدمه الطبيب الرازي في هذا المؤلف من وصف للحالات السريرية في البمارستان، يمثل بحق النواة الأولى لتطور علم النفس العيادي (الكلينيكي) في الحضارة الاسلامية. ولعل من أبرز الاهتمامات التي نال بها الرازي شهرته في عالم الطب العربي الاسلامي أبحاثه وآرائه في الطب الروحاني، ما قدمه من علاجات سريرية في ميدان العلاج الروحاني. إذ له على سبيل المثال لا الحصر، ردود ذات قيمة علمية كبيرة على أعمال كثير من فلاسفة الاسلام المتأدين وعلماء الكلامية المتفلسفين، أمثال الأديب المتكلم أبو حجر الجاحظ الذي سبق ذكره، وهناك ردود افردتها بخصوص الامام المتكلم المسمعي صاحب كتاب: (نقض نقض كتاب التديير) (ابن النديم، الفهرست، دار الكتب العلمية، تح: يوسف علي الطويل، بيروت، لبنان، ص: 472) ولا يمكن تجاهل ردود بعض علماء الكلام المعروف عليهم حفظهم للعلوم والمعارف والآداب، ونخص بالذكر العالم المتكلم (الناشئ الشيعي، وأبو الخير الحسن بن سوار الملقب ب: ابن الخمار)، وهما من شخصيات الثقافة الاسلامية التي اشتهرت في ميدان المناظرات والمجالات العلمية، والتي عاجلت في دواوينها ومؤلفاتها موضوعات تشمل أدب تحصيل علوم التطب وتعلمه، وذكرت مجمل ما نتج عن هذه المناظرات من اختلاف في الآراء حول طرق تعلم هذه الصناعة، حيث جاءت مناهضة بشكل أو بآخر طرق تعليم الطب عند أوائل أطباء اليونانيين في الاسكندرية والرها وأنطاكية. أين كان التعليم عندهم يقتصر على منتخبات الطبيب اليوناني ابقراط.

وقد نقل لنا الطبيب الرازي رأيه في هذه المسألة بصراحة، حينما نقد المتكلم المتفلسف المعروف بابن الخمار - كان من كبار المتطبيين - الذين أفردوا أقوالاً تفيد بضرورة إتيان علم التطب بأخلاق من لا يرضى بما تقوله آراء الأولين، الا بعد تمحص ونظر. وهذا ما اورده لنا الرازي المتطبب بأمانة وموضوعية في باب ما جاء في نقد أساليب التعليم حيث قال: "إن هذه الكتب مقصرة عما يحتاج اليه الطالب في صناعة الطب، لا سيما فيما يخص الاغذية والاهوية والأدوية، هذا بالإضافة الى تقصيرهم في ترتيب قراءة هذه الكتب" (مريز سعيد، 1412هـ، ص: 35)

ومن نماذج الكتب التعليمية الأخرى التي تشير الى مدى أهمية هذا الخلق المعيارى في باب أدب التأليف والتصنيف في العلوم بالتجريب والاعتبار، هو إعمال النظر والتدقيق في مصادر العلوم عند الاولين والآخرين، وفي ذلك كتب كتابا بعنوان: (المرشد) أو ما يعرف عند بعض المستشرقين، في طليعتهم المستشرق سلمون بينس بكتاب: (الفصول)، وهو من المصنفات العلمية المختصة بالمدخل الكبرى للعلوم الجسمانية والعرفانية. ويتضمن الكتاب مجموع القواعد السلوكية والأدبية التي يجب أن يتحلى بها المشتغل بعلوم الطبيعيات وبالأخص علم التطب. بالإضافة لذلك هناك أصناف أخرى من الكتب ألفها الرازي الطبيب على هذا المنوال، وهي بمثابة كتب متوسطة الحجم يصب موضوعها في ميدان الطب الطبائعي، كمؤلفه الموسوم بكتاب: (المنصوري)، والذي يقال بأنه ألفه بأمر من الخليفة المنصور. وهو من المؤلفات الطبية التعليمية التي كانت تهدف الى تعليم طالب العلم في البمارستان المنصوري مبادئ صناعة الطب وشؤون التأليف والتصنيف في أبوابه. كما صنف الطبيب الكتب المتوسطة، منها رسائل وردود مختصرة، منها على سبيل المثال لا الحصر الرد على ما جرى بينه وبين الامام المسعودي عالم الرواية والتاريخ في الاسلام، ومنها ردوده عن عقائد أهل الثنوية والمنانية والاسماعيلية

(الرازي، الشكوك، دس، ص: 80-81)

ومن مؤلفاته الشهيرة أيضاً في هذا الجانب، والتي يطلق على بعضها صفة الكتب المبسطة، أي الكتب التي لها متون مطولة، وتكون غالباً في شكل أحجام كبيرة كموسوعته المسماة كتاب الحاوي أو كتاب الجامع في الطب. والذي

طبع لأول مرة عام 1600م بمدينة بريشيا ب: إيطاليا وذلك عقب اختراع الطباعة مباشرة، لأهميتها في مجال الطب إبان العصور الوسطى والحديثة، إلى جانب أعمال ابن سينا في كتاب (القانون). وتعتبر موسوعة الحاوي من أكبر موسوعات الطب العام والخاص، والتي يقول عن أهميتها في قيام النهضة العلمية في الغرب الأوروبي الباحث المستشرق بلنسر مارتن (*Plessner, m*): " اتضح من خلال الميادين العلمية، التي بحثت حتى الآن الاتجاه العلمي للعلم الإسلامي. ويتجلى هذا الاتجاه أوضح ما يكون في المؤلفات التي وضعها علماء المسلمون في النبات والحيوان والمعادن، ففي الحالات التي لم توضع فيها كتب النبات لأغراض لغوية. فإن المؤلفات الإسلامية في هذا الميدان كانت ذات طبيعة زراعية أو صيدلانية بالدرجة الأولى" (راغب السرجاني، 2009، ص 105).

إن هذا الموقف يعتبر واحداً من المواقف التي يشهد لها المسلمون وغير المسلمين بخصوص تطور مجال التأليف والتصنيف في الحضارة الإسلامية، وعلى مآثرة الكبيرة التي خلفها علمائنا من خلال منتخباتهم العلمية المميّزة، والتي أثمرت دون شك العالم الغربي لما كانت تزخر به من حقائق علمية. وإلى جانب ذلك فإن ما قاله المستشرق سديو لوي (لويس) بيير أوجين سديو (بالفرنسية: *Louis-Pierre-Eugène Sédillot*) (1223 - 1292 هـ / 1808 - 1875 م) مستشرق فرنسي، وهو الابن الثاني لجان جاك أمانويل سديو، صاحب كتاب: (تاريخ العرب - 1223 - 1292 هـ / 1808 - 1875 م) مستشرق فرنسي، بالإضافة إلى اعترافات ماكس مايهوف (*Mayerhof, max*) (1291 - 1364 هـ / 1874 - 1945 م) هو طبيب ومستشرق ألماني، صاحب كتاب: (الأسماء الطبية) أو اعترافات زميله المستشرق دونالد روتليدج هيل (*Donald Hill*) (1922 - 1994 م) ذو اهتمامات الخاصة بميدان تاريخ الهندسة والتكنولوجيا في العصور الوسطى. فقد أعرب جلهم عن امتنانهم اتجاه فضل العرب المسلمين في نشر ثقافة النقل والترجمة وتشجيع التأليف والتصنيف وفق شروط علمية وأخلاقية نبيلة. حيث يقول: أحدهم: "أصبحت الكتب العربية واسعة الانتشار في أوروبا أواخر العصور الوسطى، لدرجة أن العديد من الأسماء العربية اصطُغت باللاتينية، فأصبح يلقب ابن سينا ب: (*Avicenna*)، ويلقب البتاني ب: (*Albatanius*)" (راغب السرجاني، ص: 105 - 106).

وفي سياق نفسه يمكننا الاستشهاد بعدة شهادات تقدم بها بعض مفكرينا العرب المحدثين، ونخص بالذكر شهادة الدكتور محمد مؤنس أحمد عوض في العصر الحديث، والتي يستعرض فيها الصورة المشرقة التي كونها حول براعة وقوة إبداع أطباء المسلمين في ميدان التأليف والتصنيف في شتى العلوم الطبية، ويمكن أن نذكر من جملة ما نشر بدار الفكر العربي عام 1977. شهادة أعرب من خلالها عن أمله في ضرورة بعث مشاريع تقديمية رائدة، تحتم بمجال البحث في التراث العلمي في الإسلام، من خلال تعميق دراستها في أقسام التاريخ والفلسفة والأدب بالجامعات العربية والإسلامية. وإذعانها للدراسات الإنسانية والاجتماعية ومناهجها البحثية، التي تعنى بالظاهرة الثقافية للحضارة الإسلامية من كل جوانبها. "وليس باعتبارها مجرد تراث قديم لا يسمن ولا يغني من جوع، أو ماض لا ينبغي أن يشغل في ثقافتنا الراهنة إلا جانباً ثانوياً نخصصه للدراسات الثقافية العامة، وأن لا نشير إليها إلا إذا تطلب الأمر حتى لا تتعرض للتهميش والتفتيت فقط" (محمد مؤنس، 1997، ص: 10).

في الجهة الأخرى كان المستشرق كورينيلو قبل ذلك قد أشار إلى "سماجة من يستخفون بالعلوم القديمة على العموم، وتنكر لكل من يهين التراث القديم كلياً، خصوصاً أولئك الذين خسف بهم ظنهم أن كل ما يخالف الآراء والمعارف وعلوم الحديثة، خطأ محض لا يستحق الجهد في اقتباسه علماً، ولا السعي إلى إبقاء ذكره. - إذ يقول بصراحة ووضوح-: "أما هذا الحكم فهو باطل، غير مصيب ما أتوه إلا لقلّة اعتبارهم، وعدم إمعانهم النظر في نوااميس ترقى العلوم". (كرلو نيلو، 1993، ص: 09) والحقيقة أن الواقعة التاريخية لا تزال تثبت لنا أهمية التراث العلمي الإسلامي في التاريخ الحضاري، وأن هذا التراث زاخر بالمكونات والجواهر العلمية المتميزة، والتي لا مناص عندنا من أن نأخذ بثباته شعله لقنديل المعرفة يجب أن نتبع نوره ليرشدنا للطريق الأمثل من أجل القيام بثورة علمية جديدة في حضارتنا الإسلامية.

3. فضل العرب المسلمين في مجال تطور علوم النبات والصيدلة:

هنا وفي شرح مقتضب قدمه الدكتور الأب جورج شحاتة قنواي، في كتابه: (تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط)، كتب حول الاشتقاقات الدالة على الصيدلة والعقاقير، بأن المستشرق ماكس مايهوف بيّن في دراسته الألمانية قدرة اللغة العربية على تداول الاشتقاقات الاصطلاحية في العلوم الطبيعية. حيث أورد المستشرق في الجزء الأول من كتابه: (الصيدلة في الطب أو علم العقاقير في الطب - *Pharmakologie in der Medizin*). حسب ما يذكر الأب شحاتة قنواي في باب التعريف بالصيدلة: بأنها "فن علمي

يبحث في أصول الأدوية سواء أكانت نباتية، أم حيوانية أم معدنية من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية وتأثيرها الطبي وكيفية استحضار الادوية المركبة منها، فتاريخ الصيدلة هو إذن تاريخ الأدوية، وطريقة استعمالها وحفظها" (شحاتة قنواقي، 1996، ص: 11).

وأن ما حققته النصوص والمؤلفات الطبية، إبان القرنين الرابع والخامس الهجريين، حسب ما أشار إليه أيضا الطبيب الرهاوي العالم المسلم قبله ضمن احدى المخطوطات النادرة والمعروفة بـ: (أدب الطبيب) "بأن الغاية من التأليف في هذا الأدب يقصد به جملة القواعد والضوابط، التي تقوم عليها الأسس المعيارية والخلقية الواجب القيام بها في مهنة التطب والصيدلة أساسا". وحسب رأي الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري، فإن هذا الاهتمام البالغ الذي حظي به أدب التأليف في باب تعليم الطب والصيدلة عند الرهاوي، كان نتاج الحصانة الثقافية التي تمتع بها المشتغلين بفنون التطب والعلاج وصناعة العقاقير. والتي ما فتأت تتفتق عراها في ظل انفتاح الحضارة الاسلامية على علوم الأوليين والمتأخرين، حيث كان لهذا الوضع أثره الايجابي في دفع وتيرة الاشتغال بعلوم الطبيعة والحياة واعتبار موضوعها صناعة وتادبا وتأليفا وتصنيفا.

ويمكن الوقوف هنا على أهم المميزات والخصائص التي تكشف عنها مؤلفات النبات والصيدلة، إذ يمكن حصر هذه المميزات في خاصيتين اثنتين هما: خاصية التراتبية في ذكر العناوين كما سبق لنا الإشارة لذلك في العنصر السابق، وكذا ترتيب أسماء الكتب والرسائل، وخاصية ثانية تتمثل في تتبع تطور مسائل البحث في الطبيعيات عند المسلمين. وهناك خصائص أخرى تتمثل في تراكمية المعرفة التي تتفرع عنها قواعد جمة، أولها:

- تقدم لنا الرواية التاريخية مجموعة من الموروثات الثقافية المميزة في هذا المجال، وهي من المصادر التي تتعرض لموضوع التأليف في العلوم الطبيعية وفق رؤية شاملة، تحاول من خلالها أن تؤسس لتصور عام ينتهي عند مفهوم أخلاقيات البحث في علم الطبيعيات عند أوائل فلاسفة الاسلام.

- التعامل مع مسألة ثقافة التأليف وتصنيف العلوم الطبيعية، باعتبارها مسألة تأسست جذورها الاولى ضمن مجال النظريات الكبرى التي تؤكد وحدة العلوم ضمن دائرة الحكمة الكلية، أي في نطاق الحقائق الكليانية والشمولية المرجوة في جميع الفنون والمعارف والعلوم.

- الاهتمام بهذا المجال الحيوي والتركيز على النهوض به باعتباره سببا من الاسباب الوجيهة التي تدعونا لذلك، خاصة "أن النباتات الطبية تبنت بصورة طبيعية في الاراضي العربية بكثرة، وثانيا لاتصالها بالحياة اليومية، بالإضافة لأهميتها في معالجة الابدان والاستشفاء" (عادل محمد الشيخ، 1979، ص: 09).

لقد أفضى موقف أحد علماء النبات المسلمين جراء دراستهم لهذا الموضوع، الى قول حكيم مفاده أن العلوم النباتية مشتتة ومتعددة ولكن الحقيقة واحدة، إذ لا بد من رد الشتات والتعدد الى وحدة واحدة. لهذا فليس من شك أن ينصب اهتمام علماء النبات المسلمين على دراسة النباتات من عدة وجوه مختلفة، منها الوجه الطبي الخالص الذي يرجى منه العلاج الجسماني، ومنها وجوه أخرى تخص الجوانب الاقتصادية والزراعية والجمالية. وقد كان الامام عبد الملك بن عبد العزيز البصري عام (140 هـ)، على سبيل المثال أبرز علماء النبات في الحضارة الاسلامية، ويعتبر عند ثلة من مؤرخي تاريخ العلوم عند العرب المسلمين اول من كتب في علم النبات، ثم تابعه في ذلك سعيد بن أبي عروبة، وربيعة بن صبح (ت 160هـ)، وبعدهم الخليل بن احمد الفراهيدي (798/754م)، له كتاب مشهور ضمن فيه كثير من أسماء النبات، ويعرف هذا المؤلف بكتاب: (العين). كما يعتبر المؤرخون المحدثين العلامة عبد الله محمد الادريسي (572/493هـ) من أبرز رواد علم النبات على الاطلاق في العصر الوسيط، وأوحد زمانه. وهو المعروف عند المؤرخين من أشهر رحالة المسلمين في الفترة الوسيطة، حيث كان له باع كبير في وصف النبات والعقاقير، حتى ضاهى وصفه هذا، ما هو معهود في فنون الوصف العلمي المعاصر للنباتات. ترك لنا عالم النبات تراثا قيما في هذه المجال، وله كتاب مطول في النباتات بعنوان: (الجامع لصفات أشاتات النبات) (عادل محمد الشيخ، دس، ص: 12 - 26). بينما إذا عدنا الى التأليف في علم الحيوان، فقد نبغ من علمائنا الأفاضل مثل العلامة أبو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي البصري، (122- ذو الحجة 203 هـ)، قاضٍ ولغوي وراوٍ للحديث وفقهه، ولد بمرو ونشأ بالبصرة، ألف كتابا في علم الحيوان أسماه: الصفات. وهو كتاب ذا طابع موسوعي جامع، يقع في خمسة أجزاء متتالية ضمنها آرائه في شكل وبدانة حيوان الإبل والغنم والطير. ورتب أحوالها وفوائد الانتفاع بها. وهو عند مؤرخي تاريخ العلم من الذين برعوا في مجال فن التأليف في باب العلوم وأدائها وله

كتاب شهير بعنوان (خلق الفرس). وللعلامة أبي عبيدة البصري (740-834م) آثار جمة في هذا الباب من التأليف، حيث عثر له بعض المستشرقين عددا من كتبه ومؤلفاته في علم الأحياء، لا تزال أكثرها مخطوطات حبيسة المكتبات في كبريات الجامعات الغربية، ولم يتم بعد التحقيق فيها أو نشرها للمهتمين، ونذكر منها مخطوطة كتاب: (خلق الانسان)، كتاب: (الطير) والذيان يتصف أسلوبهما بالسلاسة والترابعية العلمية والمنطقية، والتي جمع فيها العالم الجليل فهرسا كاملا لأحوال ومراحل خلق الانسان والنبات والحيوان. من الشخصيات العلمية التي تركت لنا مؤلفات مهمة في هذا المجال أيضا، ابن السكيت المتوفى عام (806/862م)، والذي ذاع صيته في أصقاع العالم الاسلامي، خاصة فيما تعلق بفنون التأليف في باب العلوم الحية. حيث اتخذ أسلوب الاعتبار (التجريب) منهجا له وتفعله خاصية أعمال النقد المشاهدات العينية أي التحقق من الملاحظة الوصفية التي يقوم بها، وفي دراسته لأساليب عيش الحيوانات، حيث "ألف كتباً عدة في هذا المضمار ضمنها وصفا دقيقا لأحوال الوحوش، وأسماء: (وصف الوحوش ممن عرفه من الدواب والحوام). وهناك كتاب آخر بعنوان: (كتاب الإبل) يتصف بنفس الخصائص الفنية. وثمة كتاب ثالث موسوم بـ: (كتاب الحشرات)، خصصه لذكر أنواعها وأشكالها. وقد برع في وصف أحوالها مثل: النمل والنحل والجراد والعناكب" (مُجد عادل الشيخ، 1979، ص: 26).

في ختام هذا العرض الموجز حول عالم النبات والحيوان، وإسهامات علماء المسلمين في نقل وترجمة التراث القديم، وجملة ما اعتمدوه في أخلاقيات نقل مؤلفات السابقين، نذكر رأيا للعلامة طاش كبرى زاده والوارد في كتابه: (مفتاح السعادة) والذي أعرب فيه عن موقفه الناقد اتجاه مراحل تطور المصطلح العلمي في ميدان الطبيعة والحياة عند علماء المسلمين. حيث قال في معرض مؤلفه: "... إن علم الحيوان علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات، وعجائبها ومنافعها ومضارها، وموضوعه: جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف؛ والطائر وغير ذلك. والغرض منه: التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها، والوقوف على عجائب أحوالها وغرائب أفعالها" (طاش كبرى زاده، 1997، ص: 131). وربما لا يسعنا في هذا المقام ذكر جملة ما أورده العلامة من تصنيفات لأسماء وعناوين المؤلفات خلفها الأولون علم النبات والحيوان وصلتهما بالطب والصيدلة، مما يدل بأنه لا سبيل الا احصاء كل العناوين الا بسبب المعرفة التراكمية التي تميزت بها حركة تطور العلوم التجريبية في الحضارة الاسلامية. وعليه فمن الصعب جدا، وضع مسرد عام يشمل جميع اسماء الكتاب والمؤلفين الذين نبغوا في هذا التخصص. إذ لا تفي الموسوعة الواحدة والموسوعات مجتمعة بهذا المطلب العلمي في الحضارة العربية الاسلامية. ويكفينا فخرا أن يعترف ثلة من المستشرقين الشرفاء النزهاء، بأن علم الأحياء من النبات والحيوان قد عرف ازدهارا منقطع النظير في حضارتنا الاسلامية، بدأت ارهاصاتها مع عالم الأحياء أحمد بن حاتم الباهلي (779 - 849م)، وانتهت الى ما بعد عصر العالم الجليل صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي المتوفى (764هـ)، قال عنه صاحب كتاب: (الوافي بالوفيات) بأنه ممن يستحق نفص غبار الاهمال عن أعماله العلمية. ورغم أننا لا ننكر البتة بأن أعمال هذا الأخير قد بدأت تشهد مؤخرا استنارة في مجالس الدراسة والبحث، فإننا لا نزال بحاجة الى تفعيل هذا الدور الاستشراقي الذي يرجى من ورائه إعادة احياء التراث وفق متطلبات العصر الراهن، ومن أجل مجابهة المتغيرات الحضارية. فما قام به الاستاذين الكريمين أحمد الارناؤوط، والسيد تركي مصطفى، اللذان ساهما في تحقيق كتابه العلمي الموسوم بكتاب: (الوافي بالوفيات) لدليل واضح على اهمية العودة التراث العلمي عند المسلمين، واستلهم التجارب الناجحة للنهوض برى الامة حضاريا وثقافيا (عادل مُجد الشيخ، دس، ص: 47).

في الأخير يمكننا القول، بأن ما يعرف بأدب التأليف والتصنيف، كان يمثل اتجاهها تقدما في مجال اثراء المكتبة العربية الاسلامية بشتى العلوم التي عرفها ذلك العصر التنويري، وقد كان طريقه ممنهجا وفق أطر موضوعية أفرزت عن تطور حضاري طردي، بدأ مع حركة النقل والترجمة وانتهى مع تأسيس فنون أدب التأليف والتصنيف في باب العلوم الطبيعية عند العرب المسلمين. وقد عرف هذا النوع من الأدب تطورا نوعيا وخصبا في مجال علم المصطلح العلمي بالدرجة الاولى، بحيث كان هذا الاتجاه العلمي يتطور مرحلة بعد مرحلة، ويتقدم بشكل تدريجي تزامنا مع مرحلة انتشار الفكر النقدي والعقلي التحرري، ولنظريات رواد المذهب الطبيعي في الاسلام.

4. خاتمة:

تحفل كتب التراجم العربية واللاتينية، بمسارد ملأت صفحات كثيرة في تعداد أسماء مؤلفاتهم في كل لون علمي، وأماكن مظاهها، وليدهش المرء على حد تعبير الدكتور مُجد الريدادي لاستعراضها وتعدد مناحيها العلمية. (محمود الريدادي، 2021، ص: 12)

www.arabacademy.gov.sy) إن الحق الذي لا مساس فيه هو: أن تاريخ العلم في الحضارة الإسلامية يبين لنا وبكل وضوح، كيف أشرقت شمس الحضارة العربية الإسلامية على العالم الوسيط، بفضل علماء مؤلفين ساهموا في تقديم حلول جذرية لمسائل حياتهم العلمية والعملية، من خلال البحث الدؤوب في أمهات الكتب العلمية والحكومية ونقلها بلسان لغتهم. والتحقيق في ما جاء في مصنفات الأوليين. وهو ما يدل في نهاية الأمر على مدى تقدم علمائنا ومؤرخينا المسلمين في ميدان ادب التأليف والتصنيف. وبالتالي نخلص في ضوء هذا العرض العام لأدب الاشتغال بالتأليف والتصنيف، والذي أقل ما يمكن أن يوصف بأيقونة الظاهرة الابداعية في ميدان العلم الطبيعي عند العرب والمسلمين في العصر الوسيط. وبناء على مخرجات هذا العرض المقتضب، والذي حاولنا ان نبرز فيه دور المسلمين في إثراء المكتبة الانسانية على العموم بالأثار العلمية. وذلك من خلال ما خلفته من أعمال علمية ساهمت في تكوين منظومة معرفية قوية مختصة في حوكمة التأليف والتصنيف العلمي عند علماء المسلمين. ويمكننا استخلاص النتائج التالية: وهي أن هناك نماذج علمية رائدة في ميدان علوم الانسان والمجتمع والحياة على حد سواء. تمثل بحق مآثرة حميدة وخصلة نبيلة وجميلة، يجب أن نفخر بها كمسلمين طلائعيين، وأن نستذكر من خلالها حكمة موجزة تعبر عنها كلمات أديب النزعة الانسانية الخطيب محمد صادق الرافعي، والذي كان صادقا بالفعل، حينما قال: ".. والحضارة العربية واحدة من تلك الحضارات المفتحة على التاريخ، إنما من الحضارات الشاملة التي تأثرت بها شعوب مختلفة، ولعبت دورها المجيد في سير الحضارة البشرية، وهي: عدا كونها امتداد للحضارة اليونانية والرومانية- ذات شخصية متميزة مدت ظلها على الشرقين الأدنى والوسط، وتجاوزتها الى بعض أوروبا، وكان لها أثرها في بعث النهضة الأوروبية الحديثة" (الدفاع علي بن عبد الله، ص: 21 - 22)

الى هنا فإنه لا يسعنا في هذا المقام الا أن نحتفي، بما أبداه أستاذ الحضارة والتاريخ الدكتور بن عبد الله الدفاع، عضو لجنة موسوعة الحضارة الإسلامية للمجمع الملكي لبحوث الحضارة بالأردن، اتجاه مسألة تنظيم عملية تأليف والتصنيف في العلوم الطبيعية والحياة عند العرب المسلمين ابان العصر الوسيط. وكيف قامت المجامع العلمية كبرى في الحضارة الإسلامية على قدم وساق بقصد رصد وفهرسة المصطلحات العلمية عند المسلمين. وإذ نضم صوتنا لصوت هذا المؤرخ وهو يقر ما ورد على لسان شيخ الأدباء، حينما أعرب عن موقفه اتجاه تفرد حضارتنا الإسلامية بفن يعد من فنون الحكمة التليدة، وهو الفن العلمي الذي يعبد طريق المجد نحو اتجاه فريد من نوعه تميزت به الحضارة العربية والإسلامية تأسس داخل دائرة تأليف المصطلح العلمي العربي. ولنا في قوله مآثرة حميدة أخرى تضاف الى مآثر الثقافة الإسلامية التي تنسبنا قليلا مآسي الثقافة العربية الراهنة: ".. لله در علماء العرب والمسلمين الذين لم ينكروا استفادتهم من الحضارات الأخرى كالفارسية والصينية واليونانية، بل يفتخرون بذلك ويعتقدون أن الحضارة إنجاز مشترك بين الأمم المختلفة" (الدفاع، ص: 14). الحضارة ليست نتاج مجموعة معينة من البشر، وإنما هي إنجاز مشترك يتبادل فيه الشعوب والأمم الادوار لتقود الانسانية نحو المضي للأمام. هاتان النقطتان المحوريتان، يسبح ضمن فلكهما التراث العلمي عند العرب المسلمين، والذي لا يزال الى يومنا هذا بحاجة دفع قوي من طرف الجهات الوصية، وإلى نوع من الوعي الحضاري بضرورة التحرر النهائي من أسر التبعية العمياء للمركزية الغربية. والخطاب الفلسفي الذي رافق تلك الحركة العلمية كان دوما معبرا عن حاجة العقل الماسة لإدراك الدور الحضاري الذي أنيط به المسلمون في بداية القرون الأولى للحضارة العربية الإسلامية. والذي كان بالشكل أو بآخر معقودا بين طرفي حبل العقل والنقل في الحضارة الإسلامية، وبالتالي بين حتمية نقل التراث الانساني وامكانات استيعابه ثقافيا، وليس هذا فحسب وإنما بالإيمان الكلي بأن هذان العنصران إنما ينتقلان من جيل الى جيل ومن أمة الى أمة، ومن حضارة الى حضارة، من دون أدنى اهمال أو إقصاء لأي موروث انساني سواء أكان دينيا أو ثقافيا أو علميا.

في النهاية نقول: إن أدلوجة مركزية المعرفة في الحضارة الغربية، والتي لا تزال مستشاة العرى في كبرى المحافل العلم اليوم، ليست الا محاولة يائسة تنطوي على جموح حاقد يحاول من خلالها الانسان الغربي طمس فضل علماء الاسلام، وأن يفصح عن أنانية لا معنى لها اتجاه تراث أباء المسلمين، من خلال فرط كبره المتعاطف في زمن أقل ما يتصف به هو وصفه بعصر الحداثة وما بعد حداثة العلوم المعاصرة.

5. قائمة المراجع والمصادر:

* المؤلفات:

- ابراهيم مذكور، 1983، المعجم الفلسفي، القاهرة، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.

- ابن النديم، دس، الفهرست، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، تح: يوسف علي الطويل.
- أحمد صدقي الدجاني بسمة، 2000، عرب ومسلمون وعولمة، القاهرة، مصر، دار المستقبل العربي.
- توماس ارنولد وآخرون، 1972، تراث الاسلام، تح: جرجيس فتح الله، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر. ص 09.
- الرازي أبو بكر محمد بن زكريا، دس، الشكوك على كلام فاضل الأطباء جالينوس، تح: مصطفى لبيب عبد الغني، القاهرة، مصر، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث.
- راغب السرجاني، 2009، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية، الفسطاط، مصر، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.
- سلمون بينس، 1946، مذهب الذرة عند المسلمين، تح: علي محمد ابو ريدة، القاهرة، مصر، مطبوعات التأليف والترجمة والنشر.
- سمير عبده، 2002، السريانية - العربية الجذور والامتداد، دمشق، سوريا، منشورات دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
- طاش كبرى زاده، 1998، مفتاح السعادة، بيروت، لبنان، مطبعة مكتبة لبنان ناشرون.
- عادل محمد الشيخ حسين، 1979، مساهمة العرب في علوم الحياة، بغداد، العراق، منشورات وزارة الثقافة والفنون.
- عبد العزيز عبد الرحمن سعد آل سعد، 2015، العلوم الحضارية في المشرق الاسلامي، بيروت، لبنان، دار العربية للعلوم ناشرون.
- عصام الدين محمد علي، 1986، بواكير الثقافة الاسلامية وحركة النقل والترجمة، الاسكندرية، مصر، منشأة المعارف للنشر والتوزيع.
- علي بن عبد الله الدفاع، دس، روافع الحضارة العربية الاسلامية في العلوم، الظهران، المملكة السعودية، دار الرسالة.
- قنوتاي شحاتة، 1996، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، بيروت، لبنان، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع.
- كرلو نلينو، 1993، علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، بيروت، لبنان، دار أوراق مشرقية.
- محمد مؤنس أحمد عوض، 1997، اسهامات الطب العربي الاسلامي في القرون الوسطى، مدينة نصر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- مريزن سعيد مريزن عسيري، 1412هـ، تعليم الطب في المشرق الاسلامي (نظمه ومناهجه، حتى نهاية القرن السابع الهجري)، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، مركز بحوث الدراسات الاسلامية.
- وجيه حسن، 2008، حوار الثقافات، تح: منى ابو الفضل وآخرون، دمشق، سوريا، دار الفكر.

● المقالات:

- أسعد طريبه، 2015، مجلة أفاق المعرفة، مقال: فلسفة الحضارة، مج 1، العدد 623، ص
- عبد الوهاب محمد عبد العالي، 2006، معرفة العلماء القدماء باللغات السامية، مجلة المسائل، العدد 1، مج 12.
- الفاروق زكي يونس، 1997، عنوان المقال: تقديم لنظرية الثقافة، مجلة عالم المعرفة، 1997، العدد 223، الكويت، ص.

● المداخلات:

- الحمارنة صالح، 1976، الرازي في مراسلات البيروني وابن سينا، ندوة لإحياء ذكرى الرازي، ندوة احياء كرى الرازي، جامعة عين شمس، جمهورية مصر العربية.
- الريدوي محمود، 2021، حركة التأليف في العلوم ورصد المصطلحات العلمية فيها، تاريخ الاطلاع: تيارت، الجزائر، يوم 12 سبتمبر، الساعة: 13:44 زوالا، الموقع: (<http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/conferences/conferenc>)
- مجاب الامام محمد عبد العزيز، 2014، أعمال المؤتمر منتدى العلاقات العربية والدولية في الدوحة، الترجمة وإشكالات المثاقفة، ابراهيم أولحيان: الترجمة المثاقفة وسؤال الهوية الثقافية. جامعة قطر، دولة قطر.